

المثل السائر

ذلك من مشكلات علم العربية فأنا إمام الناس في زمانى هذا وإذا عرضت لى حاجة إلى بعض إخوانى وأردت أن أكتب إليه شيئاً فى أمرها أحجم عن ذلك لأنى أرتب المعنى ثم أحاول أن أصوغه بألفاظ مرضية فلا أستطيع ذلك .

ولقد صدق فى قوله هذا وأنصف غاية الإنصاف .

ولقد رأيت كثيراً من الجهال الذين هم من السوق أرباب الحرف والصنائع وما منهم إلا من يقع له المعنى الشريف ويظهر من خاطره المعنى الدقيق ولكنه لا يحسن أن يزاوج بين لفظتين .

فالعبرة عن المعانى هى التى تخلص بها العقول وعلى هذا فالناس كلهم مشتركون فى استخراج المعانى فإنه لا يمنع الجاهل الذى لا يعرف علماً من العلوم أن يكون ذكياً بالفطرة واستخراج المعانى إنما هو بالذكاء لا بتعلم العلم .

وبلغنى أن قوماً ببغداد من رعاى العامة يطوفون بالليل فى شهر رمضان على الحارات وينادون بالسحور ويخرجون ذلك فى كلام موزون على هيئة الشعر وإن لم يكن من بحار الشعر المنقولة عن العرب وسمعت شيئاً منه فوجدت فيه معانى حسنة مليحة ومعانى غريبة وإن لم تكن الألفاظ التى صيغت به فصيحة .

وهذا الركن أيضاً يشترك فيه الكاتب والشاعر .

الركن الخامس أن لا يخلو الكتاب من معنى من معانى القرآن الكريم والأخبار النبوية فإنها معدن الفصاحة والبلاغة وإيراد ذلك على الوجه الذى أشرت إليه فى الفصل الذى يلى هذا الفصل من حل معانى القرآن الكريم والأخبار النبوية أحسن من إيرادها على وجه التضمين وتوخي ذلك فى كل كتاب عسر جداً وأنا انفردت بذلك دون غيرى من الكتاب فإنى استعملته فى كل كتاب حتى إنه ليأتى فى الكتاب الواحد فى عدة مواضع منه ولقد أنشأت تقليداً لبعض الملوك مما يكتب من ديوان الخلافة ثم إنى اعتبرت ما ورد فيه من معانى الآيات والأخبار